تعود بعد غياب عامين عن السينما بفيلم جديد مع النجم عادل إمام:

شيرين: التمرد مطلوب أحيانا حتى يحافظ الفنان على رصيده

القاهرة ـ القدس العربي

ـ من عمر صادق:

■ رغم أهمية الدور الذي لعبته الفنانة شيرين في مسلسل «أماكن في القلب» الذي حصل على المراكز الأولى في جميع استفتاءات رمضان الماضي إلا أن الشخصية التي قامت بها لم تسلط عليها الأضواء برغم أهميتها.

تقول شيرين: لعبت شخصية امرأة أمريكية تتزوج من محام مصري وتنجب منه فتاة إلا أن اختلاف العادات والتقاليد والحرية المفرطة في المجتمع الأمريكي أدت إلى انفصالهما.

وتضيف: هناك مفهوم خاطىء من جانب الغرب لفهم الشخصية العربية وازداد الغموض أكثر بعد أحداث 11 ايلول (سبتمبر) حيث يتعامل الغرب مع العرب بطريقة غير إنسانية بعد هذه الأحداث.

■ برغم أهمية الشخصية التي قدمتها بالمسلسل إلا أن الاهتمام الأكبر كان ينصب على بطلة المسلسل الفنانة تيسير فهمي، فما السبب؟

■ لا أعتقد أن الاهتمام كان على نجوم المسلسل بقدر ما كان ينصب على الموضوع والمضمون والهدف الذي يطرحه ويعد هذا العمل إشارة واضحة وصريحة لنظرة الغرب لنا كعرب بعد احداث 11 سبتمبر فأنا حسب دوري في المسلسل اتهمت زوجي العربي بالتخلف الحضاري والإنساني ودخلت معه في خلافات للانفصال عنه والمسلسل بشكل عام يناقش قضايا مؤجلة كنا في حاجة إلى فتح ملفاتها حتى نتعرف أكثر على أولويات العلاقة بيننا كعرب وبين النموذج الأمريكي.

■ النقاد أطلقوا عليك العديد من الالقاب من بينها الفنانة المتمردة، فما معنى التمرد من وجهة نظرك؟

■ أنا في الحياة متمردة أرفض الرتابة والجمود وأسعى للحرية والانفتاح على الآخر، حتى على مستوى عملي بالفن فأنا بالفعل متمردة ولا أقبل أدواري بسهولة، والشك يراودني أحيانا ولكن تمردي على الأدوار من أجل الوصول إلى «فورمة» عالية، التمرد مطلوب دائما لكي يصل الفنان إلى قمة الأداء ويحافظ أيضا على رصيده الفني.

■ ارتباطك أكثر بالسينما وبعادل إمام بماذا نفسره؟

■ أنا قدمت مع النجم عادل إمام أكثر من تجربة سينمائية ناجحة بدأتها بفيلم «الجحيم» وكنت انذاك في بداية مشواري وبعد 15 عاما التقينا سويا في 3 أفلام دفعة واحدة هي «بخيت وعديلة 1، 2» ثم «الارهابي»، ومنذ عامين فقط قدمنا معا فيلم «هاللو أمريكا» واستعد قريبا لخوض تجربة جديدة معه في السينما.

■ معظم الجمهور يظن أن خطواتك الفنية بطيئة جدا، وأنها تسير بسرعة السلحفاة فما السبب؟

■ ربما ترسب هذا الاعتقاد في ذاكرة الجمهور لعدم ظهوري بكثرة على الشاشة، وأرى أن الموضوع مختلف، وسر غيابي يرجع في المقام الأول إلى التدقيق في الاختيارات فأنا لا أقبل أي دور بسهولة وهذا سر التباعد الزمني بيني وبين جمهوري.

■ قلت مرة أن المسرح الحالي بنوعيه العام والخاص يمر بظروف صعبة، ماذا تقصدين؟

■ المسرح عندما يضع عينه على جيب الجمهور يعيش بالفعل أزمة، لأن المسرح من المفروض أن يقدم خدمة ثقافية، أضف الى ذلك أن المسرح يعيش مناخا وأجواء أخرى لا تقل عن «التجارية» مثل عدم العثور على أدوار للبطولة، وفي حالة وجودها فمن المستحيل أن تكون صالحة للعرض إلا بعد ادخال العديد من التعديلات عليها.

■ «لينا» في مسرحية «المتزوجون» مع سمير غانم وجورج سيدهم، هل هي علامة فارقة في مشوارك؟

■ بالتأكيد، لأن هذه الشخصية لم تكن مكتوبة خصيصا لي ولكن للفنانة اللبنانية هويدا ابنة المطربة الكبيرة صباح التي اعتذرت فجأة فقام المخرج بإسنادها لي، شخصية لينا محطة مهمة جدا في مشواري الفني لأنها كانت مكتوبة بعناية ولها ملامحها وطعمها أثناء العرض.

■ ما سر «البحة» التي ظهرت أثناء العرض، وكانت عاملا مساعدا على نجاح الدور؟

■ كنت مصابة انذاك بانفلونزا شديدة وحالة زكام وطلبت من نجم المسرحية سمير غانم الاعتذار عن عدم تقديم المسرحية في ذلك اليوم إلا انه أصر على ضرورة الحضور وقال أنا سعيد بهذه «البحة» في صوتك، والجمهور سوف يستقبلها باستحسان لأنها مختلفة، وبالفعل صدق كلام سمير واستقبلني الناس بالتصفيق ولم أكن أتصور أن الزكام والانفلونزا سوف «يحسنان» من الأداء.

■ معظم أفلام الموسم الصيفي الذي سيبدأ خلال أيام بدأت في اعادة حساباتها بعد ان دخل فيلم «عمارة يعقوبيان» ماراثون الموسم فما السبب؟

■ «عمارة يعقوبيان» استثناء، لأنه عمل فني متكامل ويطرح قضية مهمة وهي صناعة الارهاب، وبالتالي فالموضوع لم يسبق طرحه فيما مضى، وأتوقع أن يكسر الفيلم الدنيا كما يقولون.

■ جمهور السينما الآن، هل اختلف عن زمان؟

■ بالتأكيد، زمان كان رواد السينما من جميع الاعمار صغار وكبار، سينما اليوم يرتادها الشباب فقط، ومن هنا اطلقوا عليها السينما الشبابية، وأنا ضد الهجوم الذي تتعرض له هذه السينما ويجب أن نساند نجومها خاصة انهم يحققون أعلى الايرادات.

■ في بداية مشوارك سعي معظم المخرجين لوضع موهبتك في سجن أدوار الرومانسية كيف خرجت، وكيف تمردت على هذه الأدوار؟

■ أنا بطبعي متمردة لا أقبل تكرار الشخصيات والأدوار، بدليل انني قدمت شخصية الفتاة التي تركت تعليمها لتتفرغ لتربية اشقائها في مسلسل «شجرة الحرمان» كما لعبت شخصية فتاة من حي شعبي تسعى للزواج بأي شكل في مسلسل «الناس الطيبين»، وأنا لم ألعب أدوار الرومانسية طويلا منذ مسلسل «عيون» امام فؤاد المهندس، ودور لينا في مسرحية «المتزوجون» امام سمير غانم وجورج سيدهم ورفضت العديد من أدوار الرومانسية حتى لا أكرر نفسي.

شيرين

يروي حكاية يوسف النجار ومريم العذراء ومعاناتهما استنادا إلى العهد الجديد:

فيلم «عائلة مقدسة» الإيطالي يصور في جنوب الأردن

عمان ـ «القدس العربي» ـ من نوال العلي:

لن يتوقع زائر منطقة الجرف جنوب الأردن أن يجد قرية مصرية يعود عمرها إلى أكثر من ألفي سنة. تلك القرية التي بناها مصممو الإنتاج جياني كوارنتا وجان باولو فاراني كموقع لتصوير الفيلم التلفزيوني «العائلة المقدسة» الذي يحكي قصة السيدة مريم العذراء وسيدنا عيسى عليه السلام ويوسف النجار.

وكانت منتجة الفيلم لورين ديسال دي ريل قد قالت في مؤتمر صحافي نظمته الهيئة الملكية للأفلام في البتراء ان «التصوير في هذه المنطقة تجربة رائعة، إذ أنها بكر لم يصور فيها الكثير من الأفلام من قبل. لقد وقعت في حب الأردن والفضل يعود للناس الذين ساعدونا ولهيئة الأفلام الملكية».

وعرض طاقم الفيلم الذي أنتجته شركة ميديا ست في المؤتمر مجموعة من اللقطات التي صورت على مدى خمسة ايام من التصوير في منطقة ضانا، حيث تم التقاط عدد من المشاهد هناك نظراً لـ«الجمال الأخاذ التي تتميز به، وللسحر والروحانية التي يستشعرها المرء حين يتواجد بها» بحسب دي ريل.

وحول اختيارها للأردن بالذات قالت دي ريل «الأردن هو المكان الأقرب إلى الأحداث الحقيقية، كما أن الطبيعة في الجغرافيا التي اخترناها ما زالت خالية من العمران والاكتظاظ السكاني مما سهل علينا كثيراً، الأمر مختلف في إسرائيل أو مصر، كما أنه من الصعب جداً أن ننقل هذا الطاقم الضخم والأدوات والمعدات من بلد إلى بلد فهي عملية مكلفة جداً».

وقام بإخراج الفيلم التلفزيوني الذي سيعرض على حلقتين المخرج رفائيلي ميرتس الذي أوضح إنها «المرة الأولى التي تصور فيها القصة في المواقع الحقيقية حيث حدثت الأحداث». واكد إن «الواقعية التي يمكنني أن أنجزها هنا لا تتوافر في أي مكان آخر».

وقد تحدث ميرتس عن قصة الفيلم نفسها، فهي «قصة عائلة قبل كل شيء، عائلة مقدسة لكنها تواجه مشاكل كثيرة، فهم رجل وإمرأة وطفل يجوبون الصحراء ويواجهون الصعوبات ويقفون معاً في وجه الكثير من العقبات أثناء فرارهم إلى مصر». وفي هذا الصدد كانت دي ريل قد بينت «نحاول أن نطرح أهمية العائلة، وقيمة أن نكون معاً، ونجتاز كل ما نمر به سوياً».

من جهة أخرى أشار مصمم الإنتاج جياني كوارانتا الحائز على جائزة الأوسكار لعمله في فيلم «غرفة مطلة» إلى الصعوبات التي واجهته في التحضير للعمل والتي تمثلت في «أن المكان لم يكن مطروقاً من قبل، وليس ثمة بنية تؤسس عليها موقع تصوير، لكننا عملنا بجهد واستفدنا من المواقع المهجورة المتوفرة، كما أننا أستأجرنا بيوتاً قديمة ومهدمة تقريباً ورممناها وأقمنا عليها القرية المصرية في الجرف». وبالنسبة لضانا قال كوارانتا «كان الموقع مدعماً بجمال الطبيعة ولم يلزمه الكثير من العمل، فقد حافظنا على أن يظهر سحر الموقع كما هو».

أما بالنسبة لموقع البتراء الصغيرة الذي يمثل مخيما للاجئين اليهود. فقد قال فاراني الذي أخذ الصحافيين في جولة إلى مواقع التصوير «لم نحاول تغيير المشهد هنا، حافظنا على التراث والموقع التاريخي كما هو، وضعنا فقط بعض الخيام والأدوات المنزلية المستخدمة آنذاك كما تصورناها».

في ما يتعلق بالأزياء، فقد زار مصمم الأزياء ألبيرتو سبيازي متحف الأزياء الشعبية في عمان، وقال «لم يكن لدي أي فكرة واضحة عن طبيعة الأزياء التي سأصممها، لكن وجودي هنا قبل شهر أتاح لي فرصة الاستفادة من اناس التقيناهم في وادي موسى وعمان، وفي زيارتي للمتحف تمكنت من بناء تصور عن القصات والتفاصيل المناسبة للأزياء في تلك الفترة، لقد صممت أكثر من خمسمائة قطعة حتى الآن». وحول تفاصيل الألوان التي اختارها بن سبيازي «اخترت الألوان الترابية للقدس والناصرة، والألوان الزرقاء للقرية المصرية».

وعن دور يوسف النجار تحدث الممثل الإيطالي أليساندرو غاسمان قائلاً «دوري في هذا الفيلم أن أقدم يوسف النجار كإنسان عادي له عيوبه ومشاكله، أحببت التوازن والصدق في طرح الشخصية واستمتعت كثيراً في التمثيل، فهي قصة تتحدث عنا وإن كانت قديمة».

وأبدت الممثلة آنا كاترينا موراريو سعادتها بلعب دور السيدة مريم العذراء إذ قالت «لقد اكتشفت الكثير عنها وعن ألمها، وحاولت أن أقدم روحها البسيطة وأعبر عنها، وأعد هذا الدور تحدياً لي فليس من السهل تناول هذه الشخصية».

الممثلة الأردنية جاكي سواريس والتي تمثل منذ 18 عاماً في إنكلترا تؤدي دور شقيقة يوسف تقول عن دورها «اختاروني بالصدفة عن طريق أحد الأصدقاء، أنا سعيدة جداً بالتمثيل مع أناس من ثقافات مختلفة فهذا يقدم لي الكثير من المعرفة والخبرة. وأتمنى أن ننتج يوماً ما أفلامنا الخاصة».

كما تقوم الطفلة الأردنية جينيا جاباجي بتمثيل دور سارة ابنة يوسف النجار من زواجه الأول.

وقد أكد القس موسيه دوكيلاروسو ان «الفيلم مؤسس على القصة الحقيقية الموجودة في إنجيل العهد الجديد، وقد استندت العديد من الأفلام على هذه القصة كفيلم آلام المسيح».

ولدى الاستفسار إن كان هناك علاقة بين إنتاج هذا الفيلم الآن وفيلم «شيفرة دافنشي» أكد دوكيلاروسو «لسنا معنيين بالرد على دافنشي كود، الفيلم الذي سننتجه مبني على قصة الإنجيل، ودافنشي كود رواية تستند إلى الخيال، وهذا الفيلم ينتج بموافقة الكنيسة في الفاتيكان».

وعن حساسية تمثيل المواضيع الدينية عموماً أوضحت دي ريل «نعرف صعوبة تناول الشخصيات المقدسة في أي دين، لكنا نحاول أن لا نمس معتقدات أحد بل نقدم قصة لا نختلف عليها، مسلمون ومسيحيون، فنحن نفعل مافي وسعنا لجمع الناس وليس تفريقهم. ونقدم في هذا الفيلم الناس العاديين حين تحولوا إلى قديسين، إذ يركز الفيلم على قصة يوسف النجار وشخصيته وعلى مريم العذارء ومعناتها أكثر من أي شيء آخر».

من ناحية أخرى، فقد قدم هذا الفيلم، الذي بلغت كلفة إنتاج الإكسسوارات فيه 150 ألف يورو، فرص عمل مختلفة لأبناء المنطقة من كافة المهن: النجارين والحدادين والعمال والحرفيين والحراس والكومبارس أيضاً، إذ يوفر من 100 إلى 150 فرصة عمل يومياً. عمل هؤلاء مع حرفيين عملوا في أفلام عالمية شهيرة كفيلم «جبل بارد» الحائز على جائزة الأوسكار. النجار محمود ضيف الله من معان يقول «تعلمنا منهم الكثير، فقد دربونا على تقنيات جديدة وكان العمل معهم مجدياً وممتعاً».

ويؤكد البناء علي من وادي موسى «لقد أتيحت لنا فرصة جيدة في العمل مع هؤلاء الفنانين، فقد قدموا لنا الكثير من المعلومات الجديدة والحرفية العالية».

في حين يقول فاراني «لقد تعلمنا من هؤلاء العمال الكثير، فقد قاموا بخلط الجبس بالتبن، التقنية التي لا نعرفها، واستخدموه لبناء البيوت في القرية المصرية، وتعاونوا معنا كثيراً فقد تنقلوا من الجرف لوادي موسى أو العكس».

وسيجول الفيلم الذي يكلف سبعة ملايين يورو في الإجمال، في عدة مناطق من الأردن فمن ضانا إلى الجرف والبيضا وحتى أم قيس حيث تدور أحداث القصة. ويذكر أن فريق العمل لن يهدم أيا من مواقع التصوير الخلابة التي بنوها من لاشيء أو رمموها فوق قرى مهجورة. بل إنهم يقترحون أن تستغل هذه الأماكن للسياحة أو تصوير مسلسلات تاريخية قديمة حتى.

لقطة من فيلم «عائلة مقدسة»

يتوقع العودة الى الغناء الأصيل

محمد ثروت: من يستمع الى هيفاء وهبي وزميلاتها فالعيب فيه!

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

هاجم المطرب محمد ثروت ظاهرة أغاني «الواوا» التي قدمتها المطربة هيفاء وهبي حيث غنت «واوا، آح» ثم ردت عليها زميلتها المطربة اللبنانية دومينيك حوراني بأغنية «واوا، دح».

وأصبحت هذه النوعية مرحلة اكثر خطورة على الاغنية العربية بعد ان تجاوزت اللا معقول يؤكد مدى الهبوط الذي وصل اليه اسلوب الغناء مما يتنافى مع المعاني السامية التي تهدف اليها كلمات الأغاني، هذه الاساليب تشير الى تخلي نجوم الغناء الحقيقيين عن دورهم، ويجب مواجهة الظواهر الشاذة في الغناء.

قال ثروت: بصراحة العيب أولا على من يسمح ويتحمل مسؤولية الطبول ومشاهدة مثل هذه الأعمال قبل من يغنيها ويصورها، فهل يعقل عندما اقدم لك مخدرات تأخذها عن طيب خاطر ثم تعود لتلقي باللائمة على شخص آخر.

اضاف: المشاهد يرغب في الفرجة، وأحيانا يصاب بحالة مراهقة، ولو كانت هناك حملات اعلامية رسمية لمواجهة هذا الفساد وايجاد البديل لما ذهب المشاهد في ذلك الاتجاه لكن الجميع تخلوا ورفعوا اياديهم واطلقوا العنان للفضائيات لتبث ما تشاء، وهذا ليس كما يقولون حق مشروع للمتفرج لأنه لا يحتاج وصاية من فضائيات أو غيرها.

وعن عدم مواجهة أصحاب المحطات بهذا السوء الغنائي قال ثروت: عندما نقوم بمحاسبة هذا وذاك سوف نلغي الديمقراطية من قاموسنا، فالمشاهد هو الحكم.

■ الى أين تسير الاغنية العربية؟

■ ربما يكون هذا الالحاح الاعلامي في بث الاغاني ذات المستوى الهابط دعوة للعزوف عن متابعة الفضائيات والعودة الى زمن الفن الجميل الذي يخاطب الوجدان والمشاعر.

■ ما رأيك في هيفاء وهبي ونانسي عجرم؟

■ الأول لا اعرف ايه الذي تقدمه، الجمهور يعلن ماذا تقدمه هيفاء، ونانسي صوتها جيد وأنصحها بأن تعتمد على موهبة الصوت فقط بدلا من المقومات الاخرى واطلب منها أن تمنح صوتها فرصة حتى نصاحبه ونتابع ما تقدمه ولا تعتمد على كلام الآخرين.

وأشار ثروت الى انه معجب بالأغنية الخليجية لأنها تحافظ على هويتها الأصلية ولم تتأثر بالموجة السائدة في الاغنية.

■ البعض يرى أن اصرارك على أداء الطرب الاصيل جعل نجمك يأفل في زحمة المطربين الجدد.

■ اتشرف بمحافظتي على تقديم المطرب الاصيل وعدم الحاق الضرر بالمستمع او المشاهد بأغاني متواضعة وسيئة، وصدقني انا اعتبر هذه المحافظة في أوج تألقها وتوهجها ولن أفرط بالأسس التي تعلمتها من أساتذتي الكبار، وأعتقد بأن لي مكانا في قلب كل عربي على الرغم من عدم مشاركتي في هذا الصخب الذي يحدث.

■ لكنك مطالب بمواكبة التطور في الغناء والموسيقى حتى تلحق بركب التقدم؟

■ أخالفك الرأي، لأن اللحاق بهذه الموجة سوف يضيعني، فالناس يشتكون الآن من الاغاني التي تجاوزت الخطوط الحمراء، فهل تريدني ان اضيع كل ما حققته من اجل اللحاق بهذا الصخب الذي يشكو منه الآخرون؟

■ لكن هذا الرأي جاء على حساب تواجدك الاعلامي في الساحة الغنائية؟

■ اعترف بذلك لكن في المقابل تجدني لا أتوانى عن تلبية الدعوات التي توجه لي للمشاركة في المهرجانات والحفلات الغنائية.

الهدف هو تمييع الثقافة العربية وجعلها ضحلة وتافهة، وللأسف المطربون الشباب يفضلون اتباع السهل، والمسؤولية تقع على المطربين والمستمعين المشاركين في نجاح الفن الهابط لأنهم شركاء في هذا الانحدار الذي يهدف الى السعي وراء المكسب المادي على حساب القيمة الفنية.

محمد ثروت

فضائيات

أين تسهر هذا المساء؟: ثلاثة مشاهد رئاسية تلفزيونية عربية

حكم البابا*

«دمي ودموعي وابتسامتي» في اليمن

■ الفيلم التلفزيوني الطريف الذي قام ببطولته الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، في إعلان عدم رغبته بالترشح لولاية دستورية جديدة، ثم تنازله عن تعففه عن السلطة، وقبوله ترشيح نفسه تحت ضغط الجماهير التي خرجت في شوارع صنعاء، مطالبة إياه بالركوب فوق ظهورهم لولاية دستورية جديدة، كان بحاجة إلى كاتب سيناريو ومخرج أبرع من اللذين استخدمهما الرئيس صالح في انتاج هذا المشهد التلفزيوني الرومانسي الفكه، الذي يكاد يكون منسوخاً عن حبكات أفلام مثل «دمي ودموعي وابتسامتي» و«لا يا من كنت حبيبي» في أواخر السبعينات، حيث تباعد الأقدار بين أبطالها حسين فهمي وميرفت أمين أو محمود ياسين ونجلاء فتحي، وتقف المصاعب في وجه قصص حبهم، ويعيشون عذاباً رومانسياً، تصوره مشاهد تنزههم وحيدين على شاطئ البحر، وكل منهم يفكر بالآخر، ولابأس من إضافة بعض الأغنيات لو سمحت ميزانية المنتج، وحتى لا تزعل زوجة كاتب السيناريو، وحتى لا يخرج متفرجو الفيلم من صالات السينما مكسوري الخاطر، ويوصون أصدقاءهم بعدم مشاهدة الفيلم لأنه يحطم القلب، وحتى لا يخسر المنتج أمواله فيما لو استمع الأصدقاء إلى نصائح من شاهد الفيلم، يتغلب الحبيبان على المصاعب، ويزيلان أية عقبة تقف بوجه سعادتهما، وينتهي الفيلم بانتصار الحب، وتظهر كلمة النهاية على بروفيل الحبيبين المتعانقين، ويخرج الجميع سعداء من الفيلم، بطله وبطلته، ومشاهدوه وأصدقاؤهم الذين سيدفعون ثمن التذاكر لمشاهدته، والمنتج الذي سيلم فلوسه من شبابيك التذاكر.

على نفس هذا القالب الدرامي البسيط سارت قصة تنازل الرئيس اليمني عن ترشيحه، ثم تنازله عن التنازل عن الترشيح، مع اختلاف بسيط في الأحداث، فالمخرج لم يظهر لنا الرئيس صالح يمشي على شاطئ البحر، مفكراً في الجماهير التي يحبها، ومتألماً من أعماق قلبه لفراقها، فمن المؤكد أن هذا المشهد خضع لمقص الرقيب الذي رأى أن الرؤساء العرب لا يضعفون لأي سبب حتى لو كان حب الجماهير، لكن المخرج لم يغفل عواطف الطرف الآخر، فخرجت الجماهير رافضة فراق الرئيس لها، ولم يكن ينقص المشهد اليمني إلا قيام هذه الجماهير بأداء أغنية «دقوا الشماسي ع البلاج» ليقرأ باعتباره انتاجاً سينمائياً فنياً، لا حدثاً سياسياً.

من الكوميديا إلى الميلودراما

■ لو قررت جامعة الدول العربية إنشاء فرقة مسرحية كوميدية، تشارك فيها بمهرجان عالمي للعروض الضاحكة، وأحضرت لجنة عالمية من خبراء انتقاء الممثلين الكوميديين، فلن تعثر هذه اللجنة على أعضاء لفرقة الجامعة العربية المسرحية الكوميدية على أشخاص أكثر إضحاكاً على المسرح من الزعماء العرب، على الرغم من أن شعوبهم تبكي دماً لا دموعاً منهم، ولو بحثت هذه اللجنة عن الزعيم الأكثر دغدغة للخواصر بينهم لتسند إليه الدور الرئيسي، سيكونَ بالتأكيد صاحب النصيب الذي سيقع عليه الاختيار الزعيم الليبي معمر القذافي، كونه يقدم في العادة أكثر العروض امتاعاً وهو في منتهى الجدية، لكن هناك مشكلتان رئيسيتان ستمنعان قيام أي عرض لهذه الفرقة المسرحية، أولهما أن الزعيم الليبي سيرفض تقديم عرضه في أي بناء مغلق، كونه مصاب بعقدة الخيم، وثانيهما أن نظرات الزعيم الليبي تتجه دائماً إلى الأعلى، وكأنه ينتظر وصول كائنات من الفضاء، ومن الصعب بناء مدرجات على درجة من العلو للمشاهدين تمكنهم من النظر إلى عينيه مباشرة، ورغم كل هذه المصاعب فلا يمكن تفويت فرصة متابعة عروض الزعيم الليبي، التي تكاد تكون الفقرة الوحيدة التي تستحق المشاهدة على الفضائية الليبية، لكن المفاجئ وغير المتوقع والمثير أن يتخلى الزعيم الليبي عن صورته المحببة الضاحكة، ويعود إلى وضعه الميلودرامي الطبيعي، ويصبح واحداً من الزعماء العرب التقليديين، فيناشد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بأن يتراجع عن قراره بعدم الترشح لولاية رئاسية جديدة في بلاده، قبل أن يقرر الرئيس اليمني التراجع بالفعل.

مناشدة الزعيم الليبي للرئيس اليمني بالترشح لولاية دستورية جديدة، دافعها الأول والأخير هو أن لا يصبح عزوف الرؤساء العرب عن الترشح للرئاسة من جديد موضة تجتاح الوطن العربي بأكمله، فيما لو كان الرئيس اليمني قد أصر عليها وفعلها، كما أصبح توريث الحكم أحدث تقليعات الموضة الرسمية في الجمهوريات العربية.

صورة الزعيم التي يفضلها المواطن العربي

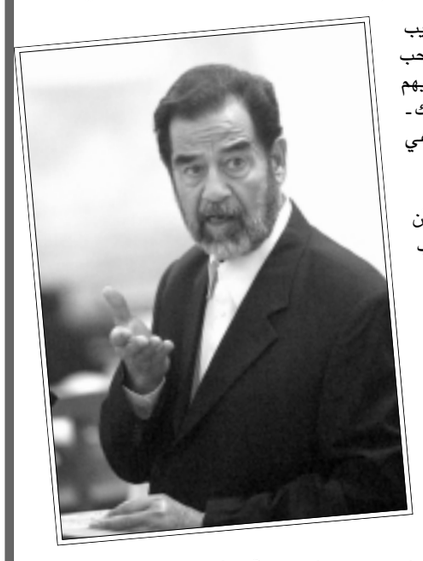

■ كنت أظن إلى وقت قريب بأن أفضل الصور التي تحب الجماهير العربية ـ بمن فيهم هتيفة بالروح بالدم نفديك ـ أن تراها للزعماء العرب هي صورهم في جنازاتهم محمولين لآخر مرة على الأكتاف في توابيتهم، وأن المشاركة الكبيرة للشعوب العربية في جنازات حكامها، وتدافعها للمساهمة بحمل نعوش زعمائها، لم تكن في يوم من الأيام بدافع الحب أو الولاء أو الوفاء، بل لحرصها الشديد على نقل جثامين هؤلاء الزعماء وتسليمها إلى يد عزرائيل شخصياً، بحيث يقطعون الطريق على أية فرصة لمفاوضات أو تراجعات أو تغيير آراء أو محاولات عودة، ويتأكدون من خلال استخدام حواسهم الخمس كلها دفعة واحدة، بأن زعماءهم، قد غادروا الحياة فعلاً إلى غير رجعة، لكن متابعتي لجلسات محاكمة الرئيس العراقي السابق صدام حسين غيّرت قناعاتي، بحيث أصبحت أرى بأن الصورة المثلى التي يفضل المواطن العربي مشاهدتها لأي زعيم من زعمائه، هي رؤيته في قفص محكمة.

صورة صدام حسين في المحكمة، هي أهم خدمة قدمتها القنوات الفضائية للمشاهد العربي منذ بدء البث التلفزيوني الفضائي وحتى اليوم، ولو لم يكن لقنوات مثل الجزيرة والعربية والحرّة انجاز صحافي، أو متابعة اخبارية، أو بث مباشر يذكرون به سوى نقل جلسات محاكمة صدام حسين لكفاها، لأنها صورة استثنائية في كل التاريخ العربي، لم يتجرأ أخصب المواطنين العرب خيالاً على الحلم بها حتى في منامه، ومعناها الرمزي يكاد يشبه مشهد تحطيم آلهة قريش اللات والعزى ومناة وهبل بعد فتح مكة، وتأثيرها النفسي سيغيّر بالتأكيد تاريخ الاستبداد في المنطقة العربية.

---

* كاتب من سورية
hakambaba@hotmail.com

وارضيات